

## جزءٌ مُقتطفٌ من كتاب (تصحيحُ خطأ تاريخي لبيدات دخول دعوة الإخوان المسلمين إلى المملكة العربية السعودية)

بقلم: صادق سليم صادق

وممن عاصرتهم من أفراخ حسن البنا: عبد الفتاح أبو غدة؛ تتلمذ عليه في مصر<sup>(1)</sup>، كما أشار أحدُ أهل الضلال في هذا العصر؛ في قرطاس أعدّه، في ترجمة شيخه أبي غدة؛ فقال: "...صحبَ الداعي إلى الله، الشيخ حسن البنا؛ وتأثر بطريقته"<sup>(2)</sup>.

وقال أيضاً: "كان الشيخ عضواً قيادياً في جماعة الإخوان المسلمين؛ يسير بسير شيخها الشيخ حسن البنا... وهو من شيوخه المصريين"<sup>(3)</sup>. وقال الإخواني؛ السعودي: عبدُ الله العقيل<sup>(4)</sup>، في سياق التعريف بأبي غدة: "...هذا هو العالم الجليل؛ الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة؛ الذي نشأ في رحاب العلم، وتتلمذ على العلماء، والتقى بمجدد الدعوة في القرن الرابع عشر الهجري؛ الأستاذ الناصح؛ الراشد؛ المرشد-وهذه تسمية (أبو غدة) للإمام الشهيد حسن البنا-..."<sup>(5)</sup>.

---

(1) انظر: إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح، ص (154)، و: ص (259)، تخريج تلميذه: محمد بن عبد الله آل رشيد، نشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الأولى، سنة: 1419 هـ-1999م.

(2) الشذا الفواح من أخبار الشيخ عبد الفتاح، ص (15)، تأليف: محمود سعيد ممدوح، نشر: دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: 1430هـ-2009م.

(3) المصدر السابق، ص (19).

(4) أثبت ذلك في هذا الكتاب، بأدلة تقطع جذور أي شك وارتياب؛ فانتظره ولا تبادر إلى الإنكار أو العتاب!

وما لنا نذهب بعيداً والرجل يجاهر بـ(إخوانيته)، ويتباهى بها؟! وكتابه (من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة) بطبعته الأولى - لو كان أخلاه من تراجم قليلة-: أخرى بأن يُسمى (طبقات الإخوان المسلمين).

(5) من أعلام الحركة والدعوة، لعبد الله العقيل، ص (489-الطبعة الثامنة).

جاء أبو غدة؛ وقد أعدَّ العُدَّة<sup>(6)</sup> - بعد مكوثه في بلده مُدَّة - إلى مدينة الرياض؛ بعقائده المِراض؛ وقد حاضَّ سبيلَ حقِّه وفاض<sup>(7)</sup>؛ فوافاهما وهو مشوَّش العقيدة والعقل؛ ودبَّ إليها كالصلِّ: ينفثُ سمومه؛ من كدر علومه؛ وخبت فهمه؛ وكان سخياً في صفاقةٍ معهودَةٍ عنه: لا يضمنُ بترهاته على أحدٍ يلتمسُ منه: مجاراةً، أو موافقةً، ويصطاد ضحاياها بأحبولة أراجيفه؛ ثم يغرق هياكلهم؛ صرعى في مستنقع تلبيساته، وخياناته، وأكاذيبه، ويروي غليله من أهل التوحيد في عقر دارهم؛ بقلمه المكدود؛ وهو يتفقاً عليهم غيظاً - فياله من حقود -: ليؤنس بنيات صدره المجهود!

**فكأنما يقاتل النصارى أو اليهود!!**

جاء إلى المملكة عام 1385 للهجرة، ودرَّس في كلية الشريعة بالرياض، والمعهد العالي للقضاء، والدراسات العليا في كلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمدة عشر سنوات؛ في قسم الحديث، وأشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وقد شارك في الفترة ما بين عام: 1385هـ، إلى عام: 1408هـ، في وضع خطط جامعة الإمام محمد بن سعود ومناهجها. ومدة بقائه في جامعة الإمام (23) سنة، وبعدها انتقل للعمل في جامعة الملك سعود بالرياض؛ في كلية التربية؛ مدرساً للحديث وعلومه؛ في الدراسات العليا، ومشرفاً على رسائل الدكتوراه، والماجستير؛ لمدة سنتين، ثم تقاعد عن التدريس عام 1411هـ. وكان عضواً في المجلس العلمي لجامعة الإمام محمد بن سعود، وفي

<sup>6</sup> ( ) كنت شرعاً في القديم، في تتبع مخازي هذا الأثيم؛ بكتابٍ رسمتُ له عنواناً هو: (إعداد العُدَّة لغزو عبد الفتاح أبي غدة)، ثم تكعكتُ لما صدرتُ ردودُ العلامة بكر أبي زيد؛ إذ أحكم عليه فيها الوثائق والقيّد؛ وفضح ما في كلامه من المكر والكيد؛ فقلت: لما عاينتُ تلك الطروس: (لا عطر بعد عروس)؛ فقد جعلتهُ بحمد الله-يتلوّى على مثل الإبر؛ لا يقوى على الجلوس!!

<sup>7</sup> ( ) تجد كشفاً لعواره، وانحرافاتهِ العقديّة في توحيد الألوّهية، والأسماء والصفات، وتعصّبه لمذهبه الحنفي؛ في: (التوضيح) الذي كتبه العلامة: الألباني، على مقدمة (شرح العقيدة الطحاوية)، لابن أبي العز الحنفي؛ طبع المكتب الإسلامي، وكذلك في رد الألباني الذي أفردّه على هذا المبتدع، واسمه (كشف النقاب عمّا في كلمات أبي غدة من الأباطيل والافتراءات)، وكذلك تناوله بالردّ والتعقيب؛ العلامة؛ الأثري: الشيخ حمود التويجري، بكتاب اسمه (تنبيه الإخوان على الأخطاء في مسألة خلق القرآن)، [نشر: دار اللواء، الرياض، الطبعة الثانية، سنة: 1404هـ-1984م]. يقول في مقدمته، ص(5): "...أما بعد: فقد رأيتُ رسالةً للشيخ عبد الفتاح أبي غدة، سمّاها (مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمُحدّثين وكتب الجرح والتعديل) وفي هذه الرسالة أقوال غير مقبولة، بل فيها أقوال من أقوال الجهمية". وللشيخ بكر أبو زيد جملة من الردود عليه. ووقفتُ من نحو أربعين سنة؛ على كتاب فاضح؛ لوجه مذهبه الكالح؛ لكنه كعادته: لم يُصغ لنُصح الناصح؛ بل ظلّ للحق يناطح! واسم ذلك التأليف: (السيف الصقيل العبقري على أباطيل تلميذ الكوثري)، طبع عام: 1390هـ، في بيروت.

المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وانتُخب مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في سورية مرتين؛ من عام: 1972 م، إلى عام: 1976م، ومن عام: 1986م، إلى عام: 1990م<sup>(8)</sup>.

ولما كنتُ طالباً في الدراسات العليا؛ في قسم العقيدة، بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد ابن سعود؛ في السنة المنهجية؛ كان يضمننا مع باقي الأقسام والتخصصات الشرعية، مبنى واحد، وكان قسم الحديث، هو القسم المقابل لقسمنا؛ فكنتُ أرى هذا الرجل الحائق، يخرج من قاعة التدريس مزهواً؛ محاولاً تسميم أفكار الطلبة وعقولهم؛ بزبالات أذهان شيخه الجهمي (الكوثري)، ويتخلل درسه؛ تعريض بالسلفيين، والحط عليهم؛ حتى إنه أعار أحد طلابه نسخته الخاصة، من كتابه الهزيل المسمّى (كلمات في كشف أباطيل وافتراءات)<sup>(9)</sup>، في الرد على العلامة: الألباني، الذي فضحه في مؤلف سمّاه (كشف النقاب عما في كلمات أبي غدة من الأباطيل والافتراءات)؛ فرأيتُ أبا غدة، قد كتب بخط يده في الصفحة الأولى التي تلي الغلاف؛ مبيّناً غرضه من أوراقه الهزيلة العجاف؛ التي

---

<sup>8</sup> (انظر: ما كتبه ابنه سلمان أبي غدة في مقدمة كتاب والده: (صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل)، ص (19-20)، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة العاشرة، سنة: 1433هـ-2012م، وكتاب: من أعلام الحركة والدعوة، لعبد الله العقيل، ص (486-الطبعة الثامنة).

<sup>9</sup> (قال الشيخ بكر أبو زيد، في كتابه (براءة أهل السنة)، ص (45): - عن هذه الرسالة التي شحنتها مؤلفها؛ مراوغةً، وتليبياً: "فإن قيل: بدا منه هذا في رسالته (كلمات). قيل: ليس فيه دليل واحد قائم بوضوح وجلاء يفيد هذا. وليس فيه حرف واحد يفيد التبري من هذه المشارب.

وهذه الرسالة دفاعية؛ لم تحصل ابتداءً، وإنما بعد (التوضيح) الذي كاد أن يعمل عمله؛ فحرّر هذه على سبيل التضني، والدفاع الشخصي، ومخاتلة نفس القاري، ومباهة أهل السنة، على مرأى ومسمع؛ في ورقاتٍ بعين عابسة، ونفس ساخطة، وأدلة مكّبة على وجهها؛ بأسلوبٍ حمّال أوجه؛ يخذل أوله آخره، وأخره أوله؛ لصد الإثارة عن الإغارة. ومن مارس لغة المرتاب؛ عرفه في لحن خطابه. وكيف يصافح أهل السنة، من يدها مشغولتان بحمل المبتدعة؟!)

فعسى الله أن يكف البأس عن هذا القطر وكافة الأقطار؛ فإنه قد عُرف على مدى التاريخ: توالي النذر الطائفية، وأن تعدد الاتجاهات والتموجات العقيدية والفكرية في البلد الواحد: تورث انشطار أهله، وصراعهم، وضعفهم، وأن دين الإسلام واحد؛ لا يقبل الفرقة، والانقسام، ويأبى هذه النواقض؛ أشدّ الإباء. فيجب على من بسط الله يده، أن يقلم أظافير الفتن، ويقمع نوابت الضلال، وطوبى له في حماية الإسلام والمسلمين....".

والمقصود بـ(التوضيح) ما كتبه العلامة الألباني، في الرد على أبي غدة، في مقدمة كتاب شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، طبع المكتب الإسلامي.

أكرعها الباطل والإرجاف: (المقصود بهذا الرد: الألباني، وزهير الشاويش، ومن يلوذ بهما).

وكنت أعجبُ جداً من الحفاوة التي يلقاها هذا الرجل، وبالغ الترحيب؛ وكيف كان يصول ويجول؛ كأنَّ ما عليه رقيب؛ ويمارس الهدم والتخريب. وكان أنَّ ألحَّ عليه شيخنا ابن باز بالتوبة، وأنبه أشدَّ تأنيب؛ وحثَّه على التبري من أستاذه المفتري على السلف الأكاذيب؛ لكنه لا يسمع ولا يجيب، وأصرَّ على متابعتة بكل أنفةٍ وتقطيب؛ فدعا شيخنا الله أن يكف شرَّه عن المسلمين، وأمثاله من المفسدين.

وهالك نص كلامه-رحمه الله- في تقديمه لكتاب الشيخ بكر أبو زيد (براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة) قال - رحمه الله-: "...أما بعد: فقد اطلعت على الرسالة التي كتبت بعنوان (براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة) وفضحت فيها المجرم؛ الأثم: محمد زاهد الكوثري؛ بنقل ما كتبه من السبِّ، والشتم، والقذف؛ لأهل العلم؛ ...إلى آخر ما فاه به ذلك الأفاك الأثيم -عليه من الله ما يستحق- .

كما أوضحت- أثابكم الله- تعلق تلميذه الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة به، وولاءه له، وتبجحه باستطالة شيخه المذكور في أعراض أهل العلم والتقى، ومشاركته له في الهمز واللمز. وقد سبق أن نصحناه بالتبري عنه، وإعلان عدم موافقته له على ما صدر منه، وألحنا عليه في ذلك، ولكنه أصر على موالاته له - هداه الله للرجوع إلى الحق، وكفى الله المسلمين شرَّه وأمثاله-"<sup>(10)</sup>.

ومن الأدلة على استمساكه بعُرى أستاذه؛ أنَّ أحمد خيرى-وهو من تلاميذ الكوثري- سمى طائفةً من طلاب (الكوثري)؛ فعدَّ منهم (أبا غدة)؛ وقال معرِّفاً به: "...الشيخ عبدالفتاح أبو غدة؛ كان يطلب العلم بالأزهر، واشتغل بعد تخرجه بالتدريس في بلده حلب، رأيتُه أكثر من مرة بمصر؛ يسأل الأستاذ، ويستمليه، ويكتب عنه. وبلغ من شدة تعلقه به؛ أن نسب نفسه؛ إليه فهو: الشيخ: عبدالفتاح أبو غدة، الحنفي، الكوثري. وهو من تلامذته بعد هجرته"<sup>(11)</sup>.

<sup>10</sup> (مقدمة الشيخ عبد العزيز بن باز لكتاب: براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة، ص (3)، بقلم: د. بكر أبو زيد، طبع على نفقة بعض المحسنين، الطبعة الثانية، سنة: 1408هـ- 1987م.

<sup>11</sup> (الإمام الكوثري، بقلم تلميذه أحمد خيرى، ص (90-91)، مطبوع في مقدمة (مقالات الكوثري)، نشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، طبع: دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة، سنة:

ومن دلائل تلّعه بأذْياله، ونسجه على منواله، وإصراره على ضلاله؛ ما تراه في تعليقاته على (ثلاث رسائل في مصطلح الحديث)، الذي أنهاه، بتاريخ: 13 صفر، عام: 1416هـ، أي قبل وفاته بمدة يسيرة؛ إذ كان هلاكه يوم الأحد، في التاسع من شوال عام: 1417هـ.

يقول فيها؛ نافيةً تهمةَ الخيانة العلمية؛ التي عُرف واشتهر بها شيخه الكوثري: "...والشيخ الكوثري؛ يعرفه أهل العلم بالتحقيق؛ والأمانة، والإتقان في خدمة التراث، ولم يصفه أحد بالخيانة، فيما أخرج واعتنى به من الكتب المخطوطة؛ وهي بالكثرة الكاثرة، بل كان عمله وخدمته للمخطوطات؛ موضع إعجاب لأهل العلم، وناهيك قول الإمام أبي زهرة فيه: (ولقد عرفته - أي: الشيخ الكوثري-: سنين قبل أن ألقاه؛ عرفته في كتاباته التي يُشرِّقُ فيها نور الحق، وعرفته في تعليقاته على المخطوطات، التي قام على نشرها. وما كان -والله- عجبي من المخطوط؛ بقدر إعجابي بتعليق من علق عليها...)..."<sup>(12)</sup>.

تالله إنها الداهية الدّهواء، والكذبة الصلعاء؛ وأيم الله فليس بصادق! فكم رشقه من العلماء راشق، وتوالوا عليه بالردود الصواعق؛ فما باله يعكس القضية ويبدل الحقائق؟! أغاب عنه كتاب (التنكيل) لذهبيّ العصر اليماني، وردود غيره من العلماء السلفيين: كبهجت البيطار، ومحمد عبد الزارق حمزة؛ في آخرين؟!

إننا لن نحاكم شيخَ أبي غُدّة إلى هؤلاء العلماء السلفيين، ولن نتحدث عن جهودهم في الكشف عن مواقع غيّه، وتطاوله، وفجره؛ فحسبُك أن تجد في طيّ ما رسموه: سيوفاً تهتز؛ تقطع ما عنده من الباطل والرّجز.

وإن كان أبو غُدّة يركن إلى خيانات شيخه، ويستظلّ بشجرتها الخاوية؛ فقد أسقط علمائنا بحمد الله- أوراقها؛ حتى أحرقت شمس الحقيقة؛ وجهه ووجه من لاذ به! ولن يجمع ما داخل فؤاده من وطأة تلك الضربات الموجعات؛ ما ينثره وينشره في أحشاء كتبه من نقولات؛ عن مفتونه الكوثري؛ مراغمة منه لأهل السنة والتوحيد؛ وعناداً؛ ومغاضبة!

<sup>12</sup>( ) ثلاث رسائل في علم مصطلح الحديث، ص(5-6)، اعتنى بها: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: شركة دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1417هـ-1997م.

ونحن نعلم يقناً أن أبا عُذَّة، لا يرتضي أولئك العلماء السلفيين، فلنحاكمه - إذن - إلى شيخه الصوفي، شيخ الطريقة الصديقيَّة: أحمد الغماري، الذي نَعَتَه بقوله: "...العلامة، المحدث، الناقد، الحافظ..."<sup>(13)</sup>!!

هذا العلامة؛ المحدث؛ الناقد- بنظره-: أفرد كتاباً حافلاً؛ في الحط على (الكوثري)، الذي بالغ أبوغدة في الرفع من شأنه، وسمّاه: (بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري)<sup>(14)</sup>؛ فكان مما قاله؛ ردّاً على (الكوثري)؛ الذي اتهم الصحابي مالك بن أنس رضي الله عنه بالخرف: "...فَقَبَحَك اللهُ ما أوقحك! وأقلّ حياءك وخوفك من الله! وما أفحش لسانك! وأخبث جنانك! وأجرأ قلمك على انتهاك حرّمات الله..."

وكتَبَ يقول - في مكتوب أرسله إلى أحد طلابه<sup>(15)</sup> -: متعقّباً الكوثريّ؛ طعنه في كتاب (التوحيد)، لإمام الأئمة: ابن خزيمة-: "...وكتاب التوحيد لابن خزيمة - إن كنت تريدُ المجلد الكبير المسند-: فهو من أنفس كتب الإسلام، وإن كنت تريد الصغير؛ فإني في شك من ثبوته لابن خزيمة، وما كتبه الكوثري قرأته؛ وقبح الله الكوثري: فإنه خبيث؛ مبتدع؛ كذاب؛ فاجر..."

ويقول عنه متعقّباً إيّاه في بعض المسائل: "فهذا أقسى ما يكون في الوقاحة، والإجرام، وقلة الحياء، وقلة الدين، وشفافة الوجه، وثلامة العرض، وانخرام المروعة، والاستهزاء بالدين، والسخرية بشريعة سيد المرسلين؛ وهذا -والله- أكبر دليل على فراغ قلب صاحب هذه المقالة من الإيمان، وأنه شيطان بُعث ليتلاعب بدين الإسلام، وهو أوضح برهان على صدق ما قلناه مراراً: من أنه على استعداد للكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ وردّ قوله؛ لو شافهه بخطأ أبي حنيفة"<sup>(16)</sup>.

هذا رأي سيده الحافظ، المحدث؛ العلامة: يلوم الكوثري؛ أشد الملامة؛ ويهشم رأسه وعظامه، ويحلّ إبرامه ونظامه!

<sup>13</sup>() ثلاث رسائل في استحباب الدعاء ورفع اليدين فيه بعد الصلوات المكتوبة، ص(11)، اعتنى بها: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتبة البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1417هـ-1997م.

<sup>14</sup>() ص (55)، تحقيق: علي حسن عبد الحميد الأثري، نشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية، سنة: 1417هـ-1996م.

<sup>15</sup>() بتاريخ: 1376هـ؛ مصورتها عندي.

<sup>16</sup>() بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري، ص (124-125).

ولن تنفع المكائنة بأصحاب اللجاج؛ من المتعصبين للكوثريّ من كل  
الفجاج، ولو وضعوا على رأسه التاج؛ مرصّعا بالذهب والعاج!!  
فهل هؤلاء حقاً من كان يُسند إليهم تعليم الأجيال، ويعكفون على وضع  
المناهج، والمقررات الدراسية لهم، وسواها من الأعمال؛ المتعلقة بهذا  
الرافد الحسنّاس؟!  
أما أبو غدة؛ فهلك كشيخه، وأراح الله منه أهل الإسلام! وقد قلت ما قلت  
فيه من الكلام، ولكن ما لجرح بميت إيلام!